

شبه الرجال وما هم برجال

يجيب الفرزدق:

[من الكامل]

- لِمَنِ الدِّيارُ رُسُومُهُنَّ خَوَالِي؟
 أَفْقَرُنَ بَعْدَ تَأْنُسٍ وَجِلَالٍ^(١)
 عَفَى الْمَنَازِلَ، بَعْدَ مَنَزِلِنَا بِهَا،
 مَطَرٌ وَعَاصِفٌ نَيْرَجُ مِجْفَالٍ^(٢)
 عَادَتْ تُقَايَ عَلَى هَوَايَ، وَرَبِّمَا
 حَنَّتْ إِذَا ظَعَنَ الْخَلِيطُ جِمَالِي^(٣)
 وَلَقَدْ أَرَى الْمُتَجَاوِرِينَ تَزَايَلُوا
 مِنْ غَيْرِ مَا تِرَةٍ، وَغَيْرِ تَقَالِي^(٤)
 إِنِّي، إِذَا بَسَطَ الرِّمَاءُ لَغْلُوهُمْ
 عِنْدَ الْحِفَاطِ، غَلَوْتُ كُلَّ مَغَالِي^(٥)
 رُفِعَ الْمَطْيِيُّ بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعاً،
 وَالزُّنْبَرِيُّ يَعْوُمُ، ذُو الْأَجَالِ^(٦)
 فِي لَيْلَتَيْنِ إِذَا حَدَوْتُ قَصِيدَةً
 بَلَعْتُ عُمانَ وَطَيَّ الْأَجْبَالَ
 هَذَا تَقْدُمُنَا، وَزَجَرِي مَالِكاً
 لَا يُرْدِيَنَّكَ حَيْنُ قَيْنِكَ، مَالٍ^(٧)

- (١) الرسوم: الآثار المتبقية، أفقرن: أصبحن خاليات، حلال: حلول فيها ونزول.
 (٢) عفى: دَسَّ ومحا، النيرج: ريح عاصفة.
 (٣) التقى: مفردا تقوى: مخافة الله والعمل بطاعته، ظعن: رحل، الخليط: جماعة القوم.
 (٤) تزايلوا: تفرقوا، الترة: الثأر، تقالي: تنابذ.
 (٥) الغلو: غلوا بالسهم: رمى به إلى أقصى الغاية، الحفاظ: الدب عن المحارب والمنع لها.
 (٦) الزنبري: الضخم من السفن، الأجلال: مفردا الجُل: هو للدابة كالثوب للإنسان تصان به.
 (٧) يرديتك: يسقطتك، الحين: الهلاك، مال: مرخم مالك.

لَمَّا رَأَوْا جَمَّ الْعَذَابِ يُصِيبُهُمْ،
 صَارَ الْقُيُونُ كَسَاقَةِ الْأَفْيَالِ ^(١)
 يَا قُرْطُ! إِنَّكُمْ قَرِينَةُ خَزِيَّةٍ،
 وَاللَّوْمُ مُعْتَقِلُ قُيُونٍ عَقَالِ
 أَمْسَى الْفَرَزْدَقُ لِلْبَعِيثِ جَنِيْبَةً،
 كَابِنِ اللَّبُونِ قَرِينَةُ الْمُشْتَالِ ^(٢)
 أَرْدَاكَ حَيْنُكَ يَا فَرَزْدَقُ مُحْلِبًا،
 مَا زَادَ قَوْمُكَ ذَاكَ غَيْرَ خَبَالِ ^(٣)
 وَلَقَدْ وَسَمْتُ مُجَاشِعًا بِأُتُوفِهَا؛
 وَلَقَدْ كَفَيْتُكَ مِدْحَةَ ابْنِ جِعَالِ ^(٤)
 فَاَنْفُخْ بِكَيْرِكَ يَا فَرَزْدَقُ، إِنَّنِي
 فِي بَاذِخٍ لِمَحَلِّ بَيْتِكَ عَالِي ^(٥)
 لَمَّا وَلَيْتَ لِشَعْرِ قَوْمِي مَشْهَدًا،
 آثَرْتُ ذَاكَ عَلَى بَنِي وَمَالِي ^(٦)
 إِنِّي نَدَبْتُ فَوَارِسِي وَقَعَالَهُمْ؛
 وَنَدَيْتُ شَرَّ فَوَارِسٍ وَقَعَالِ ^(٧)
 نَحْنُ الْوَلَاءُ لِكُلِّ حَرْبٍ تُتَقَى،
 إِذْ أَنْتَ مُحْتَضِرٌ لِكَيْرِكَ صَالِي ^(٨)

- (١) الجَمَّ: الكثير من كل شيء، السَّاقَةُ: مفردا سائق.
 (٢) الجنينة: الدابة تقودها إلى جنبك، اللبون: الناقة كثيرة اللبن، المشتال: من شالت الناقة: قلّ لبنها وجفّ.
 (٣) المحلب: من أحلبه ناقة، الخبال: الفساد والعناء.
 (٤) ابن جعال: هو عطية بن جعال. (٥) الباذخ: المكان المرتفع والعالي.
 (٦) المشهد: جمعها مشاهد: محضر الناس.
 (٧) ندبت: عدّدت محاسنهم، وندبت الثانية: بكيت.
 (٨) محتضر: الكثير الآفة، صال: من صلى النار: قاسى حرّها واحترق بها.

مَنْ مِثْلُ فَارِسٍ ذِي الْخِمَارِ وَقَعْنَبِ
 وَالْحَنْتَفَيْنِ لِلْيَلَّةِ الْبَلْبَالِ^(١)
 وَالرُّدْفِ إِذْ مَلَكَ الْمُلُوكُ وَمَنْ لَهُ
 عِظْمُ الدَّسَائِعِ كُلِّ يَوْمٍ فَضَالِ^(٢)
 الذَّائِدُونَ، إِذَا النَّسَاءُ تُبَذَّلَتْ،
 شَهَبَاءَ ذَاتِ قَوَانِسٍ وَرِعَالِ^(٣)
 قَوْمٍ هُمْ غَمُوا أَبَاكَ، وَفِيهِمْ
 حَسَبٌ يَفُوتُ بَنِي فُقَيْرَةَ عَالِي^(٤)
 إِنِّي لَتَسْتَلِبُ الْمُلُوكُ قَوَارِسي،
 وَيُنَازِلُونَ، إِذَا يُقَالُ نَزَالِ
 مِنْ كُلِّ أْبْيَضٍ يُسْتَضَاءُ بَوَجْهِهِ
 نَظَرَ الْحَجِيجِ إِلَى خُرُوجِ هِلَالِ
 تَمْضِي أَسْنُنَا، وَتَعْلَمُ مَالِكُ
 أَنْ قَدْ مَنَعْتُ حُزُونَتِي وَرِمَالِي^(٥)
 فَاسْأَلْ بِذِي نَجَبِ قَوَارِسَ عَامِرٍ؛
 وَاسْأَلْ عُيَيْنَةَ يَوْمٍ جَزَعِ ظِلَالِ
 يَا رَبِّ مُعْضِلَةَ دَفْعَنَا، بَعْدَمَا
 عَيَّ الْقُيُوءُ بِحِيلَةِ الْمُحْتَالِ
 إِنَّ الْجِيَادَ يَبْثُنَ حَوْلَ قَبَابِنَا،
 مِنْ آلِ أَعْوَجَ أَوْ لِذِي الْعُقَالِ^(٦)

- (١) فارس ذي الخمار: مالك بن نويرة، الحنتفان: ابنا أوس.
 (٢) الدسائع: مفردا الدسيعة: العطية الجزيلة والمائدة الكريمة.
 (٣) الذائدون: الدافعون، الشهباء: الكتيبة، القوانس: مفردا قونس: أعلى بيضة الحديد، الرعال: مفردا رعيل: القطعة المتقدمة من الخيل أو الرجال.
 (٤) غموا: أحزنوا.
 (٥) الحزون: مفردا الحزن: ما غلظ من الأرض وقلما يكون إلا مرتفعاً.
 (٦) أعوج والعقال: فحلان مشهوران.

- من كُلِّ مُشْتَرَفٍ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى
 ضَرِمَ الرَّقَاقِ مُنَاقِلِ الْأَجْرَالِ ^(١)
 مُتَقَافِ تَلِيعٍ، كَأَنَّ عِنَانَهُ
 عَلِقَ بِأَجْرَدٍ مِنْ جُدُوعِ أَوَالِ ^(٢)
 صَافِي الْأَدِيمِ إِذَا وَضَعْتَ جِلَالَهُ،
 ضَافِي السَّبِيبِ، يَبِيتُ غَيْرَ مُذَالِ ^(٣)
 وَالْمُقَرَّبَاتِ نَقُودُهُنَّ عَلَى الْوَجَى،
 بَحَثَ السَّبَاعِ مَدَامَعَ الْأَوْشَالِ ^(٤)
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ يَا فَرَزْدَقُ فَاعْتَرِفْ،
 لَا سَوْقَ بِكُورِكَ يَوْمَ جَوْفِ أَبَالِ ^(٥)
 أَبْنِي قُفَيْرَةَ مَنْ يُورِّعُ وَرَدْنَا،
 أُمَ مَنْ يَفُودُ لَشِدَّةِ الْأَحْمَالِ ^(٦)
 أَحْسِبْتَ يَوْمَكَ بِالْوَقِيطِ كَيَوْمِنَا،
 يَوْمَ الْغَبِيطِ، بِقُلَّةِ الْأَدْحَالِ ^(٧)

- (١) المشترف: المنتصب، الضرم: الجمر، الرقاق: الأرض اللينة وفيها صلابة، المناقل: الفرس سريع نقل القوائم، الأجرال: مفردها جرل: الخشن من الأرض الكثير الحجارة.
- (٢) التلع: الطويل العنق، الكثير التلفت حوله، العنان جمعها أعنة: سير اللجام، الأجرد: ما لا نبت فيه، أوال: جزيرة في البحرين.
- (٣) الأديم: الجلد المدبوغ، الجلال: هو للدابة كالثوب للإنسان تصان به، السبيب: شعر الناصية، المذال: من أزال الرجل فرسه: لم يحسن القيام عليه فهزل.
- (٤) المقربات: النوق التي يقرب معلقها ومربطها لكرامتها، الوجى: من وجي: حفي ورقت قدمه، الأوشال: من وشل: سال وقطر.
- (٥) يوم جوف أبال: يوم لبكر بن وائل على بني دارم. أبال: اسم موضع.
- (٦) يورع: يكف ويحبس باللجام، والأحمال من بني يربوع: سليط، وعمرو، وصبير وثعلبة.
- (٧) القلّة: أعلى الرأس أو الجبل، الأدحال: مفردها دحل: نقب ضيق الأعلى واسع الأسفل.

لَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكَ أَنَّ مُجَاشِعًا
 شَبَهُ الرَّجَالَ وَمَا هُمْ بِرِجَالٍ
 أَمَا سِبَابِي، فَالْعَذَابُ عَلَيْهِمْ،
 وَالْمَوْتُ لِلنَّخَبَاتِ عِنْدَ قِتَالِي
 كَالنَّيْبِ خَرَمَهَا الْعَمَائِمُ، بَعْدَمَا
 ثَلَطُنَ عَنْ حُرُضٍ بِجَوْفٍ أَثَالٍ^(١)
 جَوْفٌ مَجَارِفٌ لِلخَزِيرِ، وَقَدْ أَوَى
 سَلَبُ الزُّبَيْرِ إِلَى بَنِي الدِّيَالِ^(٢)
 لَأَقِيَتْ أَغْيَنَ وَالزُّبَيْرَ وَجَعِثْنَا،
 أَعْدَالُ مُخْزِيَةٍ عَلَيْكَ ثَقَالٍ^(٣)
 وَدَعَا الزُّبَيْرُ مُجَاشِعًا، فَتَرَمَزَتْ
 لِلْعَعْدْرِ الْأُمِّ أَتْفٍ وَسِبَالٍ^(٤)
 يَا لَيْتَ جَارِكُمُ الزُّبَيْرَ وَضَيْفَكُمُ
 أَيَّايَ لَبَسَ حَبْلَهُ بِحِبَالِي
 اللَّهُ يَعْلَمُ لَوْ تَنَاوَلَ ذِمَّةً
 مِنَّا لَجَزَعَ فِي النَّحُورِ عَوَالِي^(٥)
 وَتَقُولُ جَعِثُنْ إِذْ رَأَيْتُكَ مُنْقَبًا:
 قُبِّحَتْ مِنْ أَسَدٍ أَبِي أَشْبَالٍ

- (١) النيب: مفردا ناب: الناقة المسنة، خرّمها: ثقب وشنق وترات أنوفها، الغمائم: مفردا غمامة: ما يشد به فم البعير أو الكلب أو غيرهما لثلا يعض أو يأكل أو ينيح، ثلطن: سلحن، الحرض: فساد المعدة، أثال: اسم موضع.
 (٢) الجوف: البطون، الخزير: ضرب من الطعام، السلب: جمعها أسلاب: ما يسلب، أو سلب الذبيحة: إهابها، وأكرعها وبطنها.
 (٣) الأعدال: مفردا عدل: النظير والمثل.
 (٤) ترمزت: تهيأت، السبال: مفردا سبلة: ما على الشارب من شعر.
 (٥) جزع: كسر، النحور مفردا النحر: أعلى الصدر، العوالي: الرماح.

لَأَقَى الْفَرَزْدَقَ ضَيْعَةً لَمْ يُغْنِهَا؛
 إِنَّ الْفَرَزْدَقَ عَنْكَ فِي أَشْغَالِ
 مَا بَالُ أُمِّكَ إِذْ تَسْرُبُلُ دِرْعَهَا،
 (١) وَمِنْ الْحَدِيدِ مُفَاضَةٌ سِرْبَالِي
 حَمَمْتُ وَجْهَكَ فَوْقَ كَبِيرِكَ قَائِماً
 (٢) وَسَقَيْتُ أُمَّكَ فَضْلَةَ الْجِرْيَالِ
 شَابَتْ قُفَيْرَةٌ وَهِيَ فَائِرَةُ النَّسَا
 (٣) فِي الشُّوْلِ بَوٍّ أَصْرَةٌ وَفِصَالِ
 قَبَحَ الْإِلَهُ بَنِي خَضَافٍ وَنِسْوَةٍ
 (٤) بَاتَ الْخَزِيرُ لَهْنٌ كَالْأَحْقَالِ
 وَلَدَ الْفَرَزْدَقَ وَالصَّعَاصِعَ كُلَّهُمْ
 (٥) عِلَجٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ مَقَالِي
 يَا ضَبَّ قَدْ فَرِغْتَ يَمِينِي فَأَعْلَمُوا
 (٦) طُلُقاً وَمَا شَغَلَ الْقُيُوءُ شِمَالِي
 يَا ضَبَّ عَلَيَّ أَنْ تُصِيبَ مَوَاسِمِي
 (٧) كُوزاً عَلَى حَنْقٍ وَرَهْطٍ بِلَالِ
 يَا ضَبَّ! إِنِّي قَدْ طَبَخْتُ مُجَاشِعاً
 طَبْخاً يُزِيلُ مَجَامِعَ الْأَوْصَالِ

(١) المفاضة: الدرع الواسعة، السربال: القميص أو كل ما يلبس.

(٢) الجريال: الخمرة.

(٣) النَّسَا: عرق في الفخذ، الشُّول: الخفيف في العمل والخدمة، البو: ولد الناقة، أصرة: مفردا صرار: خيط يشد به خلف الناقة لئلا يرضعها إبنها، الفصال: فطم الولد.

(٤) الأحقال: داء يرخي البطون.

(٥) العليج: العير، المقيالي: مفردا مقل: عود يلعب به الصبيان.

(٦) طلقاً: دون قيود.

(٧) المواسم: الإبل الموسومة، كوز: هو ابن كعب من ذهل، بلال: هو ابن هرمي من بجالة، الحنق: الغيظ.

يَا ضَبَّ! لَوْلَا حَيُّنُكُمْ مَا كُنْتُمْ
 عَرَضاً لِنَبْلِي، حِينَ جَدَّ نِضَالِي ^(١)
 يَا ضَبَّ! إِنَّكُمْ الْبِكَارُ، وَإِنِّي
 مُتَخَمِّطٌ قَطْمٌ يُخَافُ صِيَالِي ^(٢)
 يَا ضَبَّ! غَيْرُكُمْ الصَّمِيمُ، وَأَنْتُمْ
 تَبَعٌ، إِذَا عُدَّ الصَّوِيمُ، مَوَالِي
 يَا ضَبَّ! إِنَّكُمْ لَسَعْدٌ حِشْوَةٌ،
 مِثْلُ الْبِكَارِ ضَمَمَتْهَا الْأَغْفَالِ ^(٣)
 يَا ضَبَّ! إِنَّ هَوَى الْقُيُونِ أَضَلَّكُمْ
 كَضَلَالِ شَيْعَةٍ أَغْوَرَ الدَّجَالِ
 فَانْفُخْ بِكَبِيرِكَ يَا فَرَزْدَقُ وَانْتَظِرْ
 فِي كَرْزَنْبَاءٍ، هَدِيَّةَ الْقُقَالِ ^(٤)
 فَضَحَ الْكَتِيبَةَ يَوْمَ يَضْرِبُ قَائِماً،
 سَلَحَ النَّعَامَةَ شَبَّةً بِنُ عِقَالِ
 مَا السَّيِّدُ حِينَ نَدَبْتَ خَالَكَ مِنْهُمْ
 كَبَنِي الْأَشَدِّ، وَلَا بَنِي النَّزَالِ ^(٥)
 خَالِي الَّذِي اعْتَسَرَ الْهُذَيْلَ، وَخَيْلُهُ
 فِي ضَيْقٍ مُعْتَرِكٍ لَهَا، وَمَجَالِ
 جِئْنِي بِخَالِكَ يَا فَرَزْدَقُ وَاعْلَمَنَّ:
 أَنْ لَيْسَ خَالَكَ بِإِلْغَاءٍ أَخْوَالي

(١) حينكم: هلاككم، عرضاً: عرضة.

(٢) البكار: الفتى من الإبل، المتخبط: المتكبر، المتغضب، قطم: هائج، صيالي: سطوتي وقهري.

(٣) الحشوة: الرديء من الشيء، البكار: الفتى من الإبل، ضممتها: أتت عليها كلها، الأغفال: مفردا غفل: من لا حسب له.

(٤) القفال: اليابس من الجلد أو اليد.

(٥) السيد، أصحاب السيادة، ذو الشرف والمجد.